@Tafsircenter

قرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن

للشيخ عبد القادر بن قارة المستغانمي

تحقيق: نبيل صابري

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

المعلومات والآراء المقدَّمة هي للكتّاب، ولا تعبّر
بالضرورة عن رأي الموقع أو أسرة مركز تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

فإنّ العناية بالقرآن الكريم من أهم الأولويات في البحث الشرعي، فهو أُمّ العلوم ومصدرها الأصيل على اختلاف أساميها، وتعدُّد وظائفها، وتنوُّع مناهجها، حتى العلوم الكونية؛ فالقرآن ينبوعها، وقد جاء حاويًا لكلّ طرف من المنقول والمعقول، جامعًا لأنواع الفنون وأشتات العلوم، دالًّا على معجزة الإحصاء في الكتاب المبين.

اهتم علماؤنا عبر العصور بالقرآن، كلٌّ يخدم الجزء الذي يناسب فراغه ويُحْسِنه، تدريسًا أو تأليفًا، فوَصَلَنا اليسيرُ، وفقَدْنا الكثيرَ، ومن بين الأعمال التي وصلَتْنا في مجال الأدب مع القرآن، منظومة (قُرَّة الأعيان في آداب تلاوة القرآن) للشيخ عبد القادر بن قارة المستغانمي الجزائري، ظفرتُ بها أثناء زيارتي مدينة وَهْران -غرب الجزائر- في جولة بحثية تنقيبية عن بقايا المخطوط، فأهداني الشيخ أحمد شراك نسخة بخطّ يده من هذه المنظومة، وهي المخطوطة الوحيدة التي حصلتُ عليها طيلة أيامي في غرب الجزائر، فسعدتُ بها، وقصدتُ نشرها.

تَجَلَّت أهمية هذه المنظومة في كونها؛ قرآنية، حديثة الإنشاء، سهلة الأسلوب، ميسورة الأداء، نَظَمَها أحدُ علماء القُطْر في نهاية عطائه، إلا أنها سُبِكَت وسط بيئة يَسُودها الجهل القاتم، ويحكمها الاستدمار الغاشم، فكانت ولادتها ولادة اليتيم المُعْدم، لم تعرف اعتناء، ولم تحظ بكافل.

هدفي يتمثل في تحقيقها كما وصلَتْ إلينا، وإبرازها بعد ضمورها، وقد أتبعتُها بتحقيق ما وجدته آخر النسخة، من ملحق لأحد أعيان البلد، ورفقاء الناظم، وهو الشيخ محمد بن تكوك، يحوي ثناء عليه، وتشييدًا بما دوَّنه، وقد جاء هذا التقريظ منظومًا على وفاق المقرَّظ.

جاء تقسيم البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة:

الفصل الأول: قسم الدراسة:

- المطلب الأول: دراسة الكتاب.
  - الفرع الأول: منهجه وطريقته ومصادره.
  - الفرع الثاني: التحقق من النسبة.
  - الفرع الثالث: التحقق من العنوان.
  - الفرع الرابع: منهج التحقيق.
  - الفرع الخامس: وصف المخطوط، ونماذج منه.
- المطلب الثاني: دراسة المؤلف.
  - الفرع الأول: اسمه ومولده.
  - الفرع الثاني: طلبه للعلم وشيوخه.
  - الفرع الثالث: نشاطه وتلاميذه.
  - الفرع الرابع: آثاره.
  - الفرع الخامس: ثناء العلماء عليه ووفاته.

الفصل الثاني: قسم التحقيق:

خاتمة: وفيها أهم النتائج.

لائحة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: قسم الدراسة:

المطلب الأول: دراسة الكتاب:

الفرع الأول: منهجه وطريقته ومصادره:

يتحرك مجال هذه المنظومة في علم الأدب مع القرآن، آداب القارئ أو الحافظ مع المتلوّ بالألسن وما يحويه من أحكام وقصص ومواعظ، وكيفية ترتيله ووقوفه، ومع المصحف المدوَّن.

وتسهيلًا على القارئ فقد قسّم الناظم منظومته إلى ثلاثة فصول، مستفتحًا إيَّاها بمقدمة نافعة في فضل القرآن وجزيل السعي في التجارة به، عَنْوَنَهَا بـ: مقدمة، ثم تعرّض للفصول الثلاثة، وَسَمَها كالآتي: فصل في حكم أمور تَعرِض للقارئ حال قراءته، فصل في التلاوة في المصحف الكريم، فصل في صفة التلاوة المشروعة وآدابها.

وقد مَزج هذه المنظومة بطابعه الصوفي، حيث برَز على قسماتها، وتجلَّى على أبياتها، وفي استطراده خروج عن الإطار المعهود في علم الأدب مع القرآن، وانتقال لعلم آداب السلوك والمُريد، ولعلَّه بفعلِه هذا يهدف إلى التربية القرآنية وفق المنهج الذي يراه أقرب من غيره، خاصّة وقد أَلْبَس المستدمر الفرنسي الشعبَ الجزائري ألوانًا من التجهيل، قاصدًا تعميته، وإبعاده عن الدين، والسيطرة من خلالها على كلّ مستوياته الأخرى.

أما مصادره؛ فقد أشار فقط إلى ما سطّره النواوي، ولم يذكر أيّ كتاب هو؛ اكتفاءً بشهرته، وذيوع صيته، وهو (التبيان في آداب حَمَلَة القرآن)، وقد ذكر أنه زاد عليه، وأنقص، على حسب الحاجة، وهنا تظهر شخصية الناظم المتحررة؛ حيث لم يتقيّد به فيكون نظمًا له، وإنما يجاريه في الاتجاه والسبيل، بطريقة ميسَّرة، مختصَرة، سهلة الحمل والأداء.

الفرع الثاني: التحقق من النسبة:

لا شك في نسبة متن (قرة الأعيان) للشيخ عبد القادر بن مصطفى المستغانمي، وقد اجتمع فيه ثلاثة أدلة قاطعة، يكفي الواحد منها في تمام النسبة.

١- تصريح المؤلِّف: حين يصرّح المؤلف باسمه في الكتاب، مع اسم كتابه، ترتفع كلّ الشكوك في نسبته، فالمؤلف قال في مطلع نظمه:

يقول عبدُ القادر بن مصطفى الرَّاجِي من ربِّه للقلب صَفَى

وقال في تسميته:

سمَّيتُهُ بقُرَّةِ الأعْيانِ في آدابِ تلاوةِ القرْآنِ

٢- كما أن المخطوط منقول من خط تلميذه ابن شهيدة، وقد كتب في أول المخطوط: «متن قرة الأعيان في أدَب تلاوة القرآن» لفريد عصره، ونسيج وحده، علَّامة زمانه، وقُطب أوانه، مولانا الأستاذ الإمام سيدي عبد القادر بن قارَى مصطفى، مفتي ديار مستغانم، نوّر الله ضريحه.

٣- كتابة الشيخ محمد بن تكوك تقريظًا للمتن، ولمؤلفه، وهو من أصدقائه، قال في مستهلّه:

ونظـمٍ كَـرَيِّ الـزُّلال العُـذاب	وكــالزهر فاحَ أصيـلًا وَطَاب
أتانا مــن الجِهبِــذ بــن قَــرَا	مُفيــد العلــوم سمــير الأداب
فأهــدَى لتــالٍ ومُسْتَسْــمِعٍ	أدابًا جــدير برَفْــعِ الحِجــابْ

الفرع الثالث: التحقّق من العنوان:

ثبت في أول المخطوط تسمية المتن بـ: (متن قرة الأعيان في أدب تلاوة القرآن)، وهو من كتابة تلميذ الناظم، أما في الأبيات الأخيرة من نهاية المتن، فقد سمى المصنف متنه بـ: (قرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن)، ولم يأتِ في تقريظ الشيخ ابن تكوك إلا الحديث عن محتواها، وقيمة ناظمها.

فثبت لنا صيغتان مختلفتان في كلمة (الأدب)، حيث جاء مفردًا من صنيع التلميذ، ومجموعًا من صنيع المؤلف، والأصل تقديم تسمية الناظم عند ثبوتها عن غيرها من الأسامي.

الفرع الرابع: منهج التحقيق:

١- نسختُ الأصل ثم قابلته محافظًا على التشكيل والإملاء.

٢- نظرًا لكثرة الأخطاء الإملائية والعروضية الواردة في الأبيات التزمتُ بعدم تصحيحها في الصُّلْب كي لا يتغيّر النصّ ويخرج عن أصله، واكتفيتُ

بالإشارة إليها في الحواشي، وتصحيحها حسب ما بدا لي، عسى أن تناله أيدي المختصّين في المستقبل بمزيد من النظر، أو تظهر نسخة مجوّدة أعلى مما جرت مقابلته.

علمًا بأنّ الأخطاء يمكن إرجاعها للناسخ الأول -ابن شهيدة- وهو تلميذ الناظم، أو الناقل من الأصل -الأستاذ شراك- الذي ناولني إياها، كما أنه بالإمكان إشراك الناظم في عَرُوضها؛ إذ قد اعتذر في نهاية منظومِهِ -وهو ابن تسعين سنة- من زلّة القلم، كما أنه من عادة المؤلِّفين أن يُمْلُوا مصنفاتهم وأنظامهم على أملِ الرجوع إليها ثانية للتنقيح، ولكن يحسم القدَرُ أمرَ كثيرهم، فلا يُبَيِّضون مُسوَّداتهم، ولعلّ المنظومة تخرَّج على هذا المسلك إحسانًا في الظنّ.

٣- ترجمتُ للأعلام الحديثة الواردة في نهاية المخطوط، وهي لناسخ المخطوط الأصلي تلميذ الناظم، والناقل منه صاحب المخطوط، والمقرِّظ صاحب الناظم.

الفرع الخامس: وصف المخطوط، ونماذج منه:

يقع المخطوط في ستّ عشرة لوحة، مكتوب بخطّ مغربي جميل، تامّ ومشكول، غير ناقص، ليس فيه بياض أو سقط، منظّم بالتعقيبة، ومرقّم، بعض الكلمات الخاطئة مشطّبة، أوّله بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ: متن قرة

الأعيان في أدب تلاوة القرآن، لفريد عصره ونسيج وحده...، وآخره بعد تمام النظم حرد الختام، وفيها اسم الناسخ وتاريخ نسخه ومكانه، في أوّله ختم مكتوب فيه: مكتبة عبد القادر شراك المدعو أبو عبد الله -وهو الناسخ-، مضمونه: مقدمة، وثلاثة فصول مُعَنْوَنة.

أما التقريظ الملحق: فهو نظم تامّ في لوحة واحدة، تابع في التعقيبة للنظم السابق، بخط مغربي جميل ومشكول، وهو بخط ناسخ المتن، أوّله: وجدت قصيدة للشيخ العلَّامة سيدي محمد بن تكوك، وآخره:

ودمْـتَ بـدوم ثَنَـا منشـد ونظم كرَيِّ الزلال العُذاب

انتهت

نماذج من المخطوط:

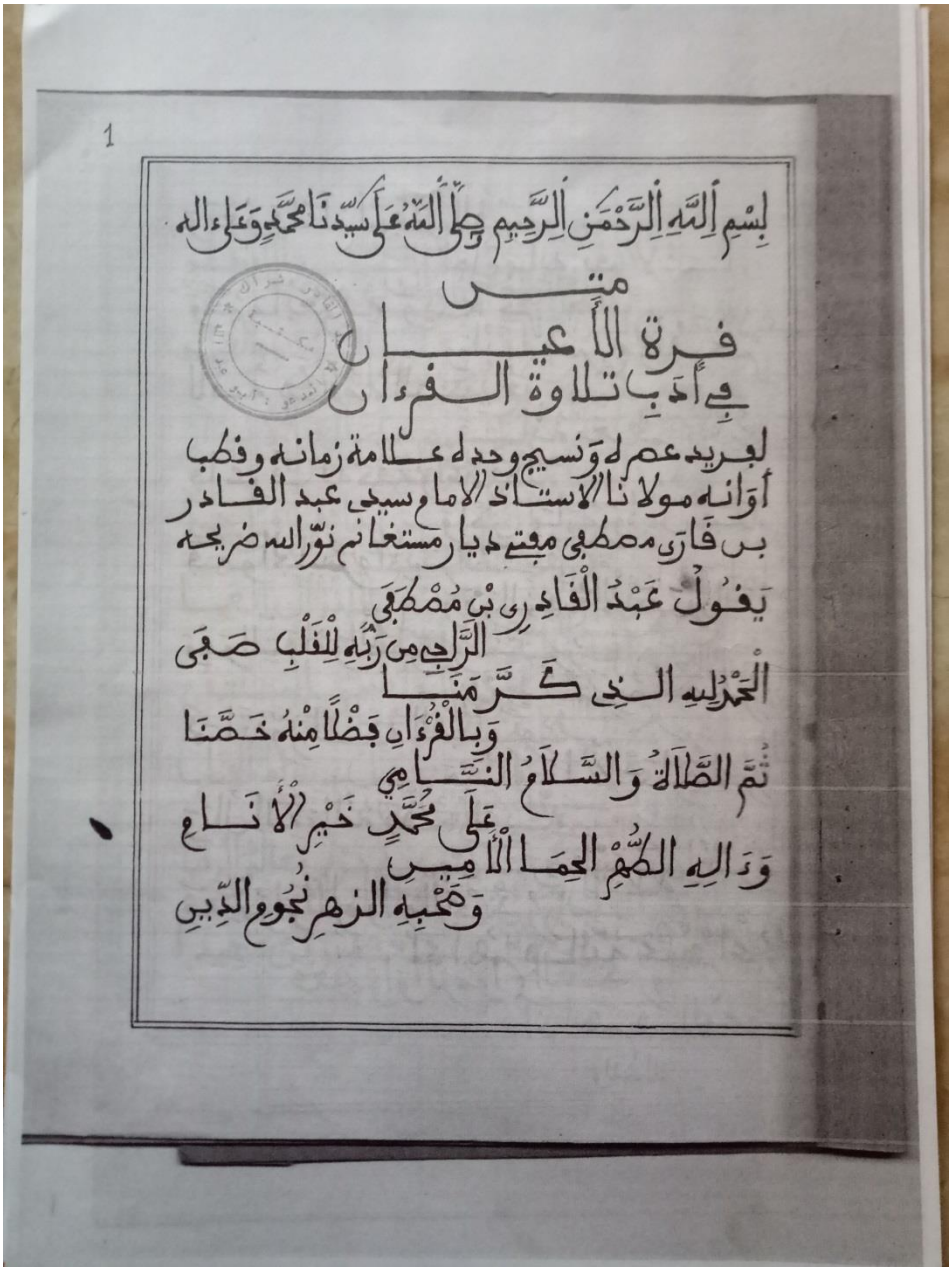
1

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله

متن

قرة الأعيان

في آداب تلاوة القرآن

لبريد عصره ونسيج وحده علامة زمانه وقطب أوانه مولانا الاستاذ الامام سيدي عبد القادر بن قاري مصطفى مفتي ديار مستغانم نور الله ضريحه

يقول عبد القادري بن مصطفى الرزاي من ربه للقلب صفى

الحمد لله الذي كرمنا وبالقرآن قضا منه خصنا

ثم الصلاة والسلام الناميي على محمد خير الأنام

وآله اللهم الحما الأميين ومصحبه الزهر نجوم الدين

الصفحة الأولى من المخطوط

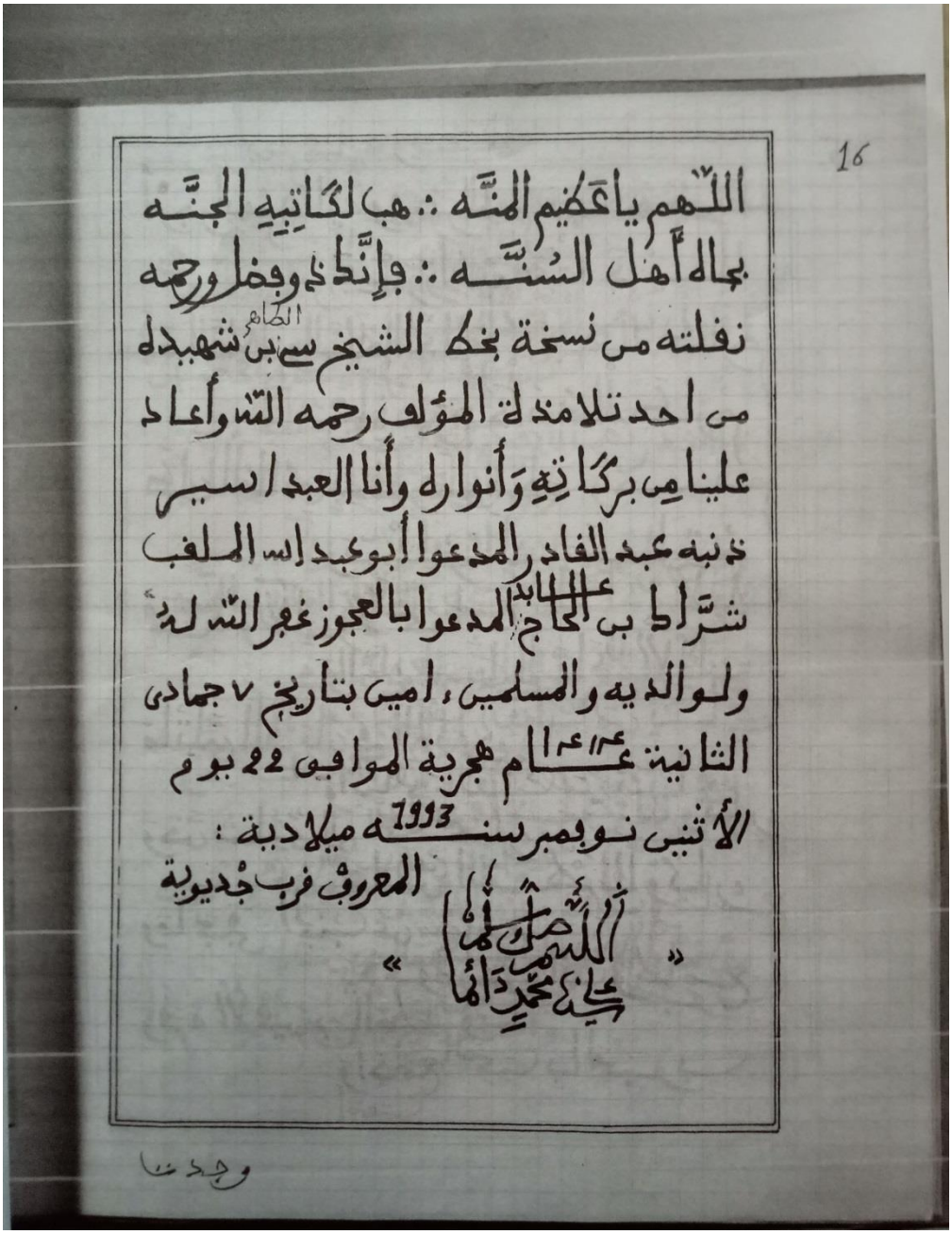
16

اللّهم يا عظيم المنّه : هب لكاتبه الجنّه
بجاه أهل السُنّه : فإنّك ذو فضل ورحمه
نقلته من نسخة بخط الشيخ سعيد بن شهبدله
من احد تلامذة المؤلف رحمه الله وأعاد
علينا من بركاته وأنواره وأنا العبد اسير
ذنبه عبد القادر المدعو أبو عبد الله الملقب
شرّاط بن الحاج عليّ المدعو بالعجوز غفر الله له
ولوالديه والمسلمين ، آمين بتاريخ ٧ جمادى
الثانية عام ١٤١٤ هجرية الموافق ٢٢ يوم
الأثنين نوفمبر سنة 1993 ميلادية :
المعروف قرب جديوية

« اللّهم صلّ وسلّم دائما
على محمّد »

وجدنا

الصفحة الأخيرة من المخطوط

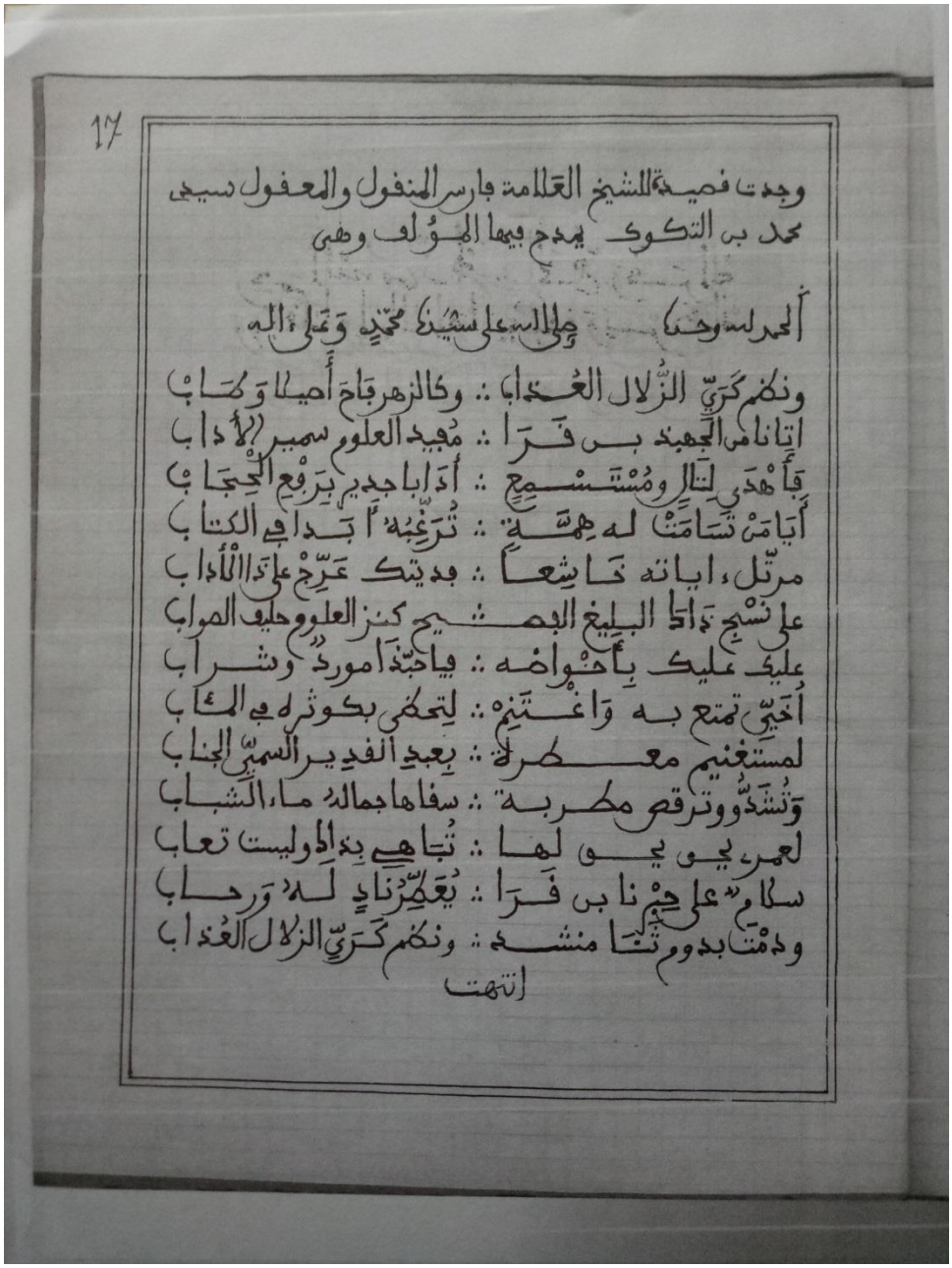

١٧

وجدت قصيدة للشيخ العلامة فارس المنقول والمعقول سيدي
محمد بن التكوك يمدح فيها المؤلف وهي

الحمد لله وحده ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

ونظم كري الزلال العذاب .. وكالزهر باح أصيلا وطاب
أتانا من الجهبذ بن فرا .. مفيد العلوم سمير الآداب
فأهدى لنال ومستسمع .. أدا باجديرٍ برفع الحجاب
أيا من تسامت له همة .. ترغبه أبدا في الكتاب
مرتل، اياته ناشعا .. بديتك عرج على الآداب
على نسج داد البليغ البصير كنز العلوم حليف الصواب
عليك عليك بأحواضه .. فيا حبذا مورد وشراب
أخي تمتع به واغتنم .. لتحظى بكوثره في المآب
لمستغنم معطرة .. بعيد الفدير السمي الجناب
وتشدو وترقص مطربة .. سقاها جماله ماء الشباب
لعمري يحق لها .. تباهي بذا ولست تعاب
سلام على جمنا بن فرا .. يعلمنا دٍ له ورحاب
ودمت بدوم ثنا منشد .. ونظم كري الزلال العذاب

انتهت

ملحق: تقريظ الشيخ مُحَمَّد بن تكوك

المطلب الثاني: دراسة المؤلف:

الفرع الأول: اسمه ومولده:

هو الشيخ سيدي الحاج عبد القادر بن مصطفى بن عودة بن الحاج محمد بن قارة مصطفى[١] الشريف الحسني، وجدَّته لأبيه وليَّة صالحة، وسيدة شريفة عفيفة، أي: من سلالة سيدي عفيف، مدفونة بمدينة مستغانم[٢].

ولد بمستغانم مسقط رأسه سنة ١٢٨٠هـ[٣] الموافق لـ ١٨٦٣/ ١٨٦٤م، وجاء في الكتاب الذهبي سنة ١٨٦٠م[٤]، وهو الموافق لـ ١٢٧٦/ ١٢٧٧هـ.

الفرع الثاني: طلبه للعلم وشيوخه:

لقد كان محلّ عناية أبيه الشيخ مصطفى أحد أشهر حفظة القرآن الكريم في وقته، حيث أشرف شخصيًّا على تحفيظه القرآن الكريم منذ صغره[٥]، وبعد وفاة والده أكمل حفظه القرآن وتعلّمه على أخيه وكافله (عمّه) الشيخ سيدي ابن

---

(١) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح بعنوان: تشييع جنازة فقيد العلم والورع، بقية السلف الصالح وبركة الخلف، الأستاذ الإمام الشيخ سيدي الحاج عبد القادر بن قارة مصطفى -عليه رضوان الله-، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦.

(٢) عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، ص٧١.

(٣) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦، وهي محرفة إلى ١٣٨٠هـ.

(٤) livre d 'or de l 'algerie 1937. Jeanne et andré brochier. ص٤٩

(٥) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨١.

عودة بمدينة غليزان مقرّ سكنه الذي ربّاه أحسن تربية وعلّمه ما يحسنه من العلوم الدينية[١].

واصل دراسته على يدي جملة من المشايخ في جهات مختلفة من الوطن، منهم:

- الشيخ العربي الفقيقي الذي تلقى عنه علوم اللغة.
- الشيخ المداحي العكرمي حيث أخذ عنه الفقه.
- محمد الميسوم بقصر البخاري، وقد تلقاه الشيخ بالرضى والقبول، ودعا له بخالص الدعاء، وكان من دعائه له: جعلك اللهُ من فطاحل العلماء. وكان قد زاره مرتين، وفي الثالثة بلغه خبر وفاته في أثناء الطريق وكان ناويًا المقام عنده لمزاولة التعليم بالزاوية، واقتباس البركة من نور شيخه المبين، فمكث هناك ثلاثة أشهر درَس أثناءها أربعة كتب:
  - ✓ كتاب الصلاة على الشيخ سيدي الحاج المختار.
  - ✓ كتاب الزكاة على الشيخ سيدي الأخضر بن ميمونة.
  - ✓ كتاب البيوع على الشيخ سيدي الحاج الطاهر بن عمار.

(١) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦.

✓ كتاب الإجارات على الشيخ سيدي العربي بن قاسم.

- الشيخ علي بن عبد الرحمن مفتي وَهْران، وذلك أثناء تردّده على مدينة مستغانم فقد انتفع به من وجوه كثيرة واستفاد منه مسائل علمية مهمّة[١].
- الشيخ ابن عبد الله شيخ زاوية غليزان.
- القاضي أبو بكر بن شعيب بن علي الجليلي التلمساني (ت ١٣٤٧هـ / ١٩٢٧م)، وله إجازة منه يقول فيها: «وقد أجازني إجازة عامّة مفصّلة، وسند القاضي شعيب في إجازته عمومًا موجود عند الشيخ عبد الكبير الكتاني وجعفر الكتاني والشيخ القادري والقهري والعمراني والعنادي وعلي بن عبد الرحمن شويوش، ويعبر عنه بالوَهْراني والطالبي والمهدي والفقيه ابن حمزة والقاسمي والفحلي وابن غزة... إلخ»[٢].
- الشيخ قدور بن سليمان المستغانمي.
- الشيخ محمد بن أبي القاسم الحفناوي في زاوية الهامل ببوسعادة[٣].

(١) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦.

(٢) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨٣.

(٣) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨٢.

الفرع الثالث: نشاطه وتلاميذه:

عندما توفي الشيخ الحاج محمد بن عمر المدرس الرسمي بالجامع الأعظم سنة ١٨٨٩م، اجتمع أعيان المدينة على أن يسمّوه مدرسًا مكان المدرس المذكور[١]، وسنّه إِذْ ذاك ٢٤ سنة، وأول فنٍّ شرع في تعليمه فنّ الفقه الإسلامي بمختصر العلَّامة خليل، وقد حدَّث تلميذه أن عالمًا من علماء المدينة المنورة -على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم- حضر أوّل درس له، ففرح فرحًا كبيرًا، ثم التفتَ إلى الحاضرين، وقال لهم: «يا أهل مستغانم قد فتح الله لكم عينًا من عيون العلم والمعرفة، فاشكروه على ذلك، واغتبطوا واغتنموا»، وبعد مُضِيّ سنة ارتقى إلى وظيفة الإفتاء، وبقي فيها طيلة بضع وخمسين سنة، قضاها كلّها في تداول الفنون العلميّة واحدًا بعد واحد من منقولها ومعقولها، وقد بوّأه اللهُ المنزلة العليا في مذهب الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان كعبةً للوارد والسالك، نعم كان -رحمه الله تعالى- محدِّثًا، وواعظًا، ومدرسًا، ومفتيًا، وإمامًا قدوة، وأبًا شفوقًا للأرامل واليتامى والمعوزين، وكان -رحمه الله تعالى- شجاعًا في الذَّبّ عن حياض هذا الدّين، وثابتًا في المناضلة عن سنة سيّد المرسلين

(١) جاء في الكتاب الذهبي أنّ سنة ١٨٨٥م هي سنة توظيفه كأستاذ، وسنة ١٨٨٩م هي سنة توليه منصب الافتاء الذي حظي فيه باحترام شديد من طرف الشعب الأوروبي والأمة الجزائرية، ص٤٩، وفي كتاب Annuaire officiel de la republique francaise pour 1990 أن ابن قارة كان مفتي مستغانم، من القسم الثاني، ص١١٨١.

-صلى الله عليه وآله أجمعين-، وكان السيف الصارم في كلّ من يؤذي أهل الله الصالحين[١].

بقي الشيخ في هذا المنصب مفتيًا حتى عُزل منه مِنْ قِبَل حاكم مستغانم الاستعماري[٢]، وذلك سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م[٣].

وقد تتلمذ عليه عددٌ كبيرٌ من الطلبة، نذكر منهم:

- ولد البشير، وهو أكبر أبنائه.
- الشيخ الطاهر بن شهيدة اليحياوي.
- القاضي والشاعر عبد الحميد رئيس محكمة وهران سابقًا.
- الشيخ الفقيه يوسف المجاهري (ت ١٩٤٤هـ).
- الشيخ الصوفي أحمد بن مصطفى العلوي، فقد كان يحضر دروسه كثيرًا[٤].
- الشيخ محمد بن سليمان المستغانمي.
- الشيخ عدة بن تونس[٥].

---

(١) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦.

(٢) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨٧.

(٣) الحاج الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي، المرآة الجلية، ص٤٠٠.

(٤) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨٢.

(٥) عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، ص٧٠.

الفرع الرابع: آثاره:

١- منظومة (قرة الأعيان في آداب تلاوة القرآن)، وهي التي بين أيدينا محقّقة.

٢- حتميّة الأنوار المحمدية النبهانية مختصر المواهب اللدنّية السلطانية، وهو نظم مختصر الأنوار المحمدية من المواهب اللدنّية للشيخ القاضي يوسف ابن إسماعيل النبهاني المتوفى سنة ١٩٢٢م، وهو مجموع أبيات منظومة في ٩٢ بيتًا.

٣- نيل الأمان في شرح عقد الجمان لنظم فتح الرحمن[(١)]، وهو شرح لأصل (عقد الجمان النفيس في تراجم علماء غريس) لمؤلفه سيدي عبد الرحمن التوجيني، الذي قام بنظمه القاضي شعيب التلمساني؛ وقد شرحه نظمًا تلبيةً لطلب القاضي شعيب، حيث يقول في هذا الصدد: «فأجبته بعد الاستخارة وشرحته بفضل الله؛ امتثالًا لأمره وإسعافًا لرغبته على ما أعلمه من نفسي من القصور عن ذلك الشأن، وسميته بنيل الأمان في شرح عقد الجمان لنظم فتح الرحمن»، وعقد الجمان سبق للشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن أبي

(١) قال أحمد سكيرج: «وأطلعني على كراسة من شرحه لأرجوزة قاضي الحضرة التلمسانية، أبدع فيه وأجاد، ووفّى فيه بما يشفي الفؤاد، وأتي فيه بالعجب العجاب، وكشف فيه عن مخدرات المعارف الحجاب»، الرحلة الحبيبية الوهرانية، ص١٦٠.

القاسم الراشدي المزيلي أنْ قام بشرحه في منظومة سماها: (فتح الرحمن في شرح عقد الجمان).

٤- رسالة مطوّلة في صفحات أربع كبيرة كتبها كردٍّ على جواب العالم الأمثل سيدي بن عودة بن إسماعيل إمام مسجد زاوية الشيخ بن عبد الله بغليزان فيما يتعلق بفتاوى شيخه العلَّامة علي بن عبد الرحمن مفتي الديار الوهرانية، ساق فيها الأدلة الشرعية والبراهين العقلية التي لا تقبل الجدال في صحة ما أفتى به شيخه.

٥- مخطوط: رسالة في جواز دفع الزكاة لآل البيت[١].

٦- مخطوط: إرشاد الخلق إلى الحقّ.

٧- رسائل في فنون متنوعة من توحيد وفقه وإرشاد[٢] [٣].

---

(١) قال أحمد سكيرج: «وأطلعني أيضًا على تأليف لطيف في جواز دفع الزكاة لآل البيت، وطلب مني تسميته، فسميته بإحياء القلب المَيْت، بجواز دفع الزكاة لآل البَيْت، وقد أودع فيه ما يشهد له بالاطلاع التام في علم الفروع، طبق ما حصَّله من علم الأصول، نفعه اللهُ بسعيه المحمود، وبلَّغه في الدارَين كلّ مقصود. آمين»، الرحلة الحبيبية الوهرانية، ص١٦٠.

(٢) من بينها جوابه عن رسالة عبده التونسي، حيث اشتبه حال بلديِّه (الشيخ أحمد بن عليوة) على أهل تونس، فبعث إليه السائل برسالة يستفتيه فيها ويستخبره عن سيرته، يقول فيها: «هل اتضح عندكم من سيره ما يخلّ بالشرع الشريف؟ وهل هو في نظركم ممن يعضّد السنة والجماعة؟ وهل ما جرى على لسانه من الشطحات كان مسبوقًا بمثلها؟ وهل ما اعتاده أتباعه من الرّقص بالذِّكر والتغني بالأشعار هو عندكم مما لا شبهة فيه؟» الشهائد والفتاوي، ص١١.

(٣) مجموعة من الباحثين، موسوعة أعلام الجزائر، ص٤٨٥.

الفرع الخامس: ثناء العلماء عليه ووفاته:

من تولى منصب الإفتاء أكثر من نصف قرن من الزمان، لا شك وأنها تَرِد في حقّه شهادات واعترافات بالتفوّق والنبوغ، سواء من تلامذته أو أقرانه أو مشايخه وأحبابه، وسأكتفي ببعض الشهادات علاوة على ما جاء في تضاعيف ما سقناه من قبل ومن بعد.

- قال الشيخ سيدي الحاج الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي العطافي تحت الفصل الخامس (في الكلام على العلماء المشهورين الذين لنا معرفة بهم من عمالة الجزائر ووهران وقسنطينة): «من العلماء المشهورين العلَّامة السيد عبد القادر بن قارة مصطفى، أخذ علمه عن عدّة مشايخ ثم وظّف بوظيفة مفتي بمستغانم ثم تقاعد عام ١٣٦٢هـ»[(١)].
- قال الأستاذ عبده محمد التونسي: «إنّ فضيلة الشيخ المفتي بمستغانم وجدتُ له مكانة في قلوب أهل بلده وفي قلوب غيرهم، وقد اجتمعتُ به فتفرّستُ منه ما يُشعِر بتنسُّكه وورعه وقوّة باعه في الاطلاع، وكثيرًا ما كان الأستاذ (يقصد شيخه العلاوي) ينوِّه لنا بفضائله ويتمدّح بخصائله،

(١) المرآة الجلية، ص٤٠٠.

وقد كان وقف على شهادته فضيلة العالم المحدِّث شعيب قاضي مدينة تلمسان فقال: شهادة من مثل هذا الرجل القليل الوجود في عصرنا هي كافية»[(١)].

- قال الشيخ محمد الحفناوي بعد أن طلب من ابن قارة بعض التراجم، فأجابه بترجمة شيخه قدور المستغانمي، ومحمد بن حواء، وأبي راس، ومصطفى الرماصي: «وكاتبها العلَّامة الشيخ عبد القادر بن قارا مصطفى مفتي مستغانم وعالمها وكلامه فيها يدلّ على كماله»[(٢)].
- قال الشيخ عبد الحميد بن باديس لمَّا زار مستغانم، وقد دَعَوه لمأدبة عشاء تبادلوا فيها أساليب الدعوة، وهو يصف حال الجلسة وشيوخها: «ومِن غَدِهِ دعا للعشاء معَنا أعيان البلد، منهم: فضيلة الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى»[(٣)].
- قال الشيخ أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: «وأما حضرة المفتي فهو الخائض في بحر المعارف، المستخرج منها يواقيت اللطائف ودرر الطرائف، العلَّامة الذي نال من العلم ما يحيي القلب والنَّفْس، ويوصل

(١) الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، ص١١.

(٢) تعريف الخلَف، ٢/ ٣٢٢.

(٣) آثار ابن باديس، ٤/ ٣١١.

العبد إلى حضرة القُدْس، أبو السعادات الشيخ سيدي عبد القادر بن مصطفى بن قرا، مفتي مستغانم...»، ثم ذكر شيئًا من معارفه وكتبه وما كاتبه به صاحب الرحلة بعد موادعته للسفر، وهي أبيات يقول فيها:

فيا ابن قرا المفدَّى طبت نفسًا ونفس عداك حقًّا لن تطيبَ

جمعت من المزايا في البرايا فنونًا أمرها أضحى عجيبًا[(١)]

- قال أحد الكُتَّاب في مقالٍ بجريدة البلاغ يصف فيه حال مستغانم: «أما المدارس العربية فلم يكن لها وجود بهاتِهِ المدينة، وحسبما تفرست أن لا وجود لها حتى في خيال أهالي مستغانم ولا أستثني منهم إلا أفرادًا من الشبيبة عندهم إحساس وإشعار لمثل هاتِهِ المشاريع الهامّة، ولكن ليس لهم من الأمر شيء غير حسرات تتلوها زفرات، أما الدروس العلمية فهي شبيهة بالمدارس العربية في الوجود، ولولا فضيلة الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى والشيخ سيدي بلقاسم بن الحلوش الإمام بجامع سيدي السائح، لما رأيت في مستغانم شخصين يجتمعان على مسألة علمية»[(٢)].

(١) الرحلة الحبيبية الوهرانية، ص١٥٧.

(٢) مقال بجريدة البلاغ بعنوان: مستغانم، عدد: ١٧٥، ١ أوت ١٩٣٠م.

في غرة رجب على الساعة الخامسة من صباح يوم الاثنين سنة ١٣٧٥هـ، عندما لاح الفجر بثغر بلسم، صعدت روح شيخ الإسلام، مفتي الأنام، ومصباح الظلام، سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى مفتي مستغانم سابقًا إلى الملأ الأعلى حيث يَنْعَمُ الصدّيقون والشهداء والصالحون.

وعند زوال يوم الثلاثاء رابع عشر فيفري سنة ١٩٥٦م كانت مستغانم مفعمة بجماهير الأمّة التي تواردت عليها من مختلف نواحي الأيالة الوهرانية، قاصدين المسجد الأعظم، ومن هناك رفعوا جثمان الفقيد في سيارة تسير رويدًا رويدًا والناس ما بين مهلّل ومكبّر متوجّهين إلى الفسحة الواقعة بحي (تجديت)، وقد احتفَّت تلك الجموع الحشيدة تندب مفتيها الفذّ، ومصباحها الأوحد الذي ترك الأمة الجزائرية عمومًا والمستغانمية خصوصًا في حزن عميق، وهناك تقدَّم للصلاة عليه العالمُ الكبيرُ والعارفُ بالله تعالى الشهير سيدي الحاج محمد بن طكوك، ثم رثاه بمرثية خفقتْ لها القلوب، وسالت منها الدموع، كما تقدم لتأبينه كلٌّ مِن السادة الشيخ سيدي الحاج الطيب المهاجي عالم وهران، والشيخ أحمد هني مفتي مستغانم، والشيخ مصطفى بن زيان مفتي تيارت، والشيخ الهاشمي بكار مفتي معسكر، والشيخ المهدي البوعبدلي مفتي الأصنام، والشيخ حويذق مصباح مدير مدرسة التربية والتعليم بسمتغانم، وبعدئذٍ ذهبوا به إلى مرقده الأخير بضريح شيخه ووارث سرّه الشيخ سيدي

قدور بن سليمان، ولما وارَوه التراب رجعوا آسفين والأسى ملأ جوانحهم، والكآبة المريرة بادية على وجوههم، ولسان الحال يقول:

حلَـف الزمـانُ ليـأتينَّ بمثلـه حنثَتْ يمينُـك يا زمـانُ فكَفِّـرِ

أجَلْ، أصيبت الأمة الإسلامية في علم، وسند، وحجة، وركن من أركان الدّين الحنيف، فَلْتبكِه الوفود والقُصَّاد من كلّ نادٍ فقد حقّ لها البكاء، وَلْتبكِه المحارب والمنابر والمحافل والحضرات ونفحات الأسحار وواردات الأذكار، مات شيخ الإسلام، وأحبَّ لقاء الله، وأحبَّ الله لقاءه، فرحم الله تلك الروح الطاهرة والنفس الزكية التي لبَّت نداء ربها القائل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] فأجابته مسرعة ضاحكة مستبشرة[(١)].

(١) تلميذ مخلص، مقال بجريدة النجاح، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦.

الفصل الثاني: قسم التحقيق:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

«متن قرة الأعيان في أدَب تلاوة القرآن»

لفريد عصره ونسيج وحده، علَّامة زمانه وقطب أوانه، مولانا الأستاذ الإمام سيدي عبد القادر بن قارَى مصطفى مفتي ديار مستغانم، نوَّر الله ضريحه.

يقـول عبـدُ القـادر بـنِ مصـطفى ... الرَّاجي مـن ربِّـه للقلـب صَـفَى[1]

الحمـــدُ لله الـــذي كرَّمنـــا ... وبـالقرآنِ فضـلًا منـه خصَّـنا

ثـم الصـلاةُ والسـلامُ النَّـامي ... علـى محمّـدٍ خيـرِ الأنـامِ

وآلـه الطُّهْـر الحِمـا الأمـينِ ... وصَـحْبِهِ الزهـرِ نجـومِ الـدِّين

وبعـدُ فـاعلم أن فَضْـل القـرآنِ ... أجـلُّ مـا بـه تقـر الأعيـان[2]

وخيْـرُ مـا يُعْنـى بـه ويُـدَّخرْ ... ومـا يُنـافَسُ بـه ويُفْتَخَـرْ

لأنـه كلامُـه البـديعُ ... فشـأْنه مُعظَّـمٌ رفيـعُ

---

(١) الصواب: صفا، بالألف الممدودة.

(٢) الصواب بالتسكين.

فـاعرفْ لـه حقَّـهُ واغْـنَمْ فَضْـلَهُ ... واجْـنِ ثِـماره وواصِـل حبْلَـهُ

فهْـو الجليسُ والأنيسُ الـمُنْتقى ... وهْو الشَّفيع الـمُرْتضى يوم اللِّقا

وهْـو الشِّـفاء والهُـدى والنُّـورُ ... بِنُـوره تَنْشـرح الصـدورُ

كمـا تَنَـوَّرُ لـه القُبـورُ ... حيـثُ أَضـا الأسْـحارَ مِنْـهُ نُـورُ

وآلُ الله آلُـهُ فاقْـدُرْهُ بِـهْ ... مِـنْ شَـرَفٍ لـيس يُـرى لغَيْـرِه

فعظِّمُـوا وأَلْزِمـوا والْتَحْـذَروا ... أذاهـمْ فـاللهُ عَلَـيْهِم أَغْيَـرُوا[1]

والـداه تُوِّجـا بِتـاجِ ... يرْجُوا[2] على الشّمس بالابْتِهاجِ

مـا ظَـنُّكم بالنَّجْـلِ في الجـزاءِ ... فَقَـدْ[3] فـاز بالسُّـؤْدَدِ والعَـلَاءِ

فَاتْلُـهُ باللّيـل وبالنّهـارِ[4] ... تُـجْلِ بـهِ مطـالِعَ الأنْـوارِ

وكُـن أديبًـا واعْـرِفْ مَـنْ تُناجي ... وأنـتَ بَـيْنَ خـائفٍ وَرَاجـي

(١) يستقيم الوزن بقولك: فعظِّمُوا وأَلْزِموا ولْتَحْذَروا ** أذاهمُ فالله عليهم أغيرُ.

(٢) يستقيم الوزن بقولك: ووالداه توجا بتاج ** يربو.

(٣) يستقيم الوزن بحذف الفاء.

(٤) يستقيم الوزن بقولك: بالليل والنهار.

مُسْتَحْضِـــرَ الـــذي بـــه تَكَلَّمـــا ... ومَـــنْ عليْـــهِ بـــالإِنْزالِ أَنْعَمَـــا

أَكْـــرَمِ خَلْقِـــهِ عَلَيْـــهِ مُطْلَقَـــا ... محمّـــدٍ الهاشـــمي الـــمُنْتَقَى

فـــاللهُ مقبـــلٌ عليْـــهِ بالخِطـــاب ... فكَيْفَ يُغْفَلُ عَن ذَلِكَ الجَنَاب[1]

ثَمَـرُ كُـلِّ شَـيْءٍ يُـجْنى بـالأَدَبِ ... فـاعن بـه تَرْقى معالِـيَّ الرُّتَـبِ[2]

وأَحْضِـرِ القلْـبَ وَكُـنْ فريـدا ... وَأَلْـقِ سـمْعَكَ وكُـنْ شَـهيدَا

فَكُـنْ إِذًا مـعَ الكِـرامِ البَـرَرَهْ ... كَمَـا رَوَى الثِّقـاتُ عَنْـهُ خَبَـرَهْ

تقـرأُ مـا شِـئْتَ وأنـتَ تَرْقَـى ... فحيـثُ مـا انْتَهَيْـتَ كـانَ الـمَبْقَى

في جنّـةِ النعـيم نِعْـمَ الـمَأْوى ... بكـلِّ مـا تَلَـذّهُ وتَهْـوَى

في ذاك يـا أخـي فَنـافِسْ واجْتَهِـدْ ... أَنْ تجْتَنِـي بِـذاكَ عَيْشًـا قَـدْ رَغِـدْ

غضًّـا طريًّـا دائمًـا لا ينْقَطِـعْ ... ببُكـرةٍ وعشـي لا يـمْتَنِعْ

---

(١) الصواب بالتسكين.

(٢) الصواب بالتسكين مع حذف ألف (ترقى) وتخفيف ياء (معاليَّ).

فصل في حكم أمور تعرض للقارئ حال قراءته

وإِنْ لِمَــنْ يقــرأُ نــاقِضٌ عَــرَضْ ... سَكَتَ حتى يَنْقَضِي ثُمَّ نَهَضْ

مُــجَدِّدًا لِطُهْــرِهِ كمــا بَــدَا ... حَسْبَما[1] هُوَ بِــفِقْهٍ عُهِدَا

كَــذَا يَكُــفّ حالَــةَ النُّعَــاسِ ... حتى يــزولَ خَــوْفَ الالْتِبَــاسِ

وإِنْ تَثَاوَبْــتَ فَسُــدَّ فَــاكَ ... واسْكُتْ حتّى يــزولَ عنْكَ ذاكَ

بِبــاطِنِ اليُمنى وظــاهِرِ اليُسْــرَى ... والوَجْــهُ لا يَــخْفى لِــمَنْ تَــحَرَّى

وإِنْ مَــرَرْتَ تاليًــا بِقَــوْمٍ[2] ... فَسَــلِّمَنْ ثــمَّ عُــدَنْ وَسَــمِّ

وإِنْ عَلَيْــكَ سَــلَّموا فَــرُدَّا ... بأحْسَــنٍ أو مِثْلِــهِ مَــرَدَّا

وإِنْ تَلَــوْتَ آيــةَ الصَّــلاةِ ... علــى النَّبِــيِّ صــلِّ عَــنْ ثَبَــاتِ

وإن تَلَــوْتَ آيــةَ التَّنْزيــهِ ... نَــزِّهْ بِقَــوْلٍ لائِــقٍ وَجِيــهِ

واحْــذَرْ أُمــورًا لا تَليــقُ بــالأَدَبْ ... كَضَــاحِكٍ وَمُلْفَــتٍ ومُلْتَعَــبْ

والْبسْ معَ الخشــوعِ حُلَّةَ الوَقَــارْ ... وَمِــنْ حَيَائِــكَ دِثــارًا وَشِــعَارْ

---

(١) يستقيم الوزن بقولك: حسَبما.

(٢) الصواب كسر الميم لا تنوينها.

وَعَظِّمْ ما اسْتَطَعْتَ مِنْ شعائرْ ... فَذَاكَ مِنْ تقوى القلوبِ نائِرْ

هذا تمامُ ما بِهِ عُنَيْتُ[1] ... مُؤَمِّلًا قَبولَ ما قَصَدْتُ

وإنْ به ينفع نَفْعًا دائمًا ... بجَاهِ مَنْ للرُّسْلِ كانَ خاتمًا

نَحَوْتُ فيه ما نَحَى النَّواوِي ... ذاكَ الذي لكلِّ فَضْلٍ حاوِي

مُقْتَطِفًا مِنْ ذاك لا مُسْتَوْعِبًا ... لَكِنْ مُتابِعًا لَهُ مُقَارِبًا[2]

مَعَ زِيادةٍ تَزيدُ نفْعًا ... وحذْفِ ما عُلِمَ فِقْهًا وَضْعًا

وما تَهَجَّمْتُ حتى اسْتَخَرْتُ ... وبِبِشارةِ رُؤْيا اسْتَنَسْتُ

وَقَدِّرْ نفْسَكَ جليسًا تَسْمَعُ ... والوحْيُ ينْزِلُ وأنتَ تَخْشعُ

وأَنَّكَ المَأْمورُ والمَنْهِيُّ ... وبالذي تَسْمعُهُ المَعْنِيُّ

مُخَيِّلًا بحالةِ النزولِ ... مُسْتمدًّا مِنْ حَضْرةِ الرَّسُولِ

تَجِدْ لذلك[3] حالةً سَنِيَّة ... ولَذَّةً روحيَّةً شهيَّة

---

(١) الصواب كسر النون لا فتحها.

(٢) يستقيم الوزن بغير تنوين.

(٣) يستقيم الوزن بقولك: لذاك.

فما يَسُرُّكَ بها حُمْرُ النَّعَمْ ... وزينةُ الدنيا إليها كالعَدَمِ[1]

وإن بِذاك الحيِّ هَبَّتْ نَسَمْه[2] ... وَوَاجَهَتْ بِالفَضْلِ منْهُ مَغْنَمَهْ

وغَشِيَتْ أنْوارُهُ السَّرائرْ ... وابْتَهَجَتْ بِحُسْنِها الظَّواهِرْ

فاشْكُرْ وَوَاصِلْ واغْتَنِمْ وأجمِلا ... إذْ ليس في طَوْقِكَ أن تُفَضِّلا

واثْبُتْ ونزِّهْ واحْفَظِ الحُدودَ ... واذْكُرْ وما تَتْلوا إلى شُهُودَا

واعْلَمْ أخي بأنَّ ذي الحالاتِ ... طَوْرًا تُغَبَّنُ وطَوْرًا تَأْتِي[3]

إلا ذَوِي الرُّسوخِ الثّابِتِينَ ... دوْمًا على الحضْرةِ عاكِفِينَ

فإنَّهم فازوا بسِرِّ الاِتِّصالْ ... بِكُلِّ حالٍ لا يَسُومُهُمْ فِضَالْ

وَلَيْسَ فَرْقَهُم بِحاجبٍ لَهُمْ ... راجعْ مناقِبَهُمْ تَعرفْ قَدْرَهُمْ

---

(١) الصواب بتسكين الميم.

(٢) الصواب بفتح الميم.

(٣) يستقيم الوزن بتخفيف الهمزة.

فصل في التلاوة في المصحف الكريم

وانظُـرْ بمصـحفٍ في كـلّ يـوْمِ ... حسْـبما[1] أمْكـن دُون حـتْمِ

لأنّـه رسـالةٌ إلَيْنـا ... بمـا بـه نُـومَرُ أوْ نُهَيْنـا[2]

وحـوق للعُبَيْـدِ أن تَراجَـعَ[3] ... رِسَـالة السَّـيِّدِ كـيْ تَتَّبِعَـا

فَمَـا بـه أَمَـرَ مِـنْ أعمـالِ ... فبـادِرَنْ لـه بالِامْتثـالِ

ومـا نهـى عنـه فَكُـن مَـجْتَنِبا ... واحـذَرْ إذا جعَلْـتَ[4] أن تُعاقَبـا

ومـا لـه أرْشَـدَ مِـنْ أخـلاقٍ[5] ... فارْغَـبْ وكُـنْ لـه مـن السَّـبَّاقِ

فإنـه خُلُـقُ خيْـر الخلـقِ ... في بـحْرِه يسـبَحُ أهـلُ السَّـبْقِ

هـذا الـذي كـان عليـه مَـنْ سَـلَفْ ... فـنِعْمَ مقْتَـدًى بـه لِمَـنْ خَلَـفْ

فكُـلُّ خَيْـرٍ في اتِّبـاع مـن سَـلَفْ ... وكـلّ شَـرٍّ في ابْتَـداعِ مَـنْ خَلَـفْ

---

(١) يستقيم الوزن بفتح السين.

(٢) الصواب: نهينا؛ بكسر الهاء لا فتحها.

(٣) الصواب: تُراجع.

(٤) الصواب: فعلت، لا جعلت.

(٥) يستقيم الوزن بغير تنوين.

وأَجْـــرُهُ مُضَـــاعَفٌ كَمَـــا وَرَدْ ... وَصِـــحَّةُ البَصَـــرْ[1] منْـــهُ تُسْـــتَفَدْ

وخِفَّـــةُ العَـــذَابِ عَمَّـــنْ وَلَـــدَا ... وَإِنْ يَكونـــا كـــافرَيْن وَرَدَا

فيـــا لهـــا مزيَّـــةٌ وكَرَمَـــا ... شُـــكْرًا لِـــمَنْ جـاد بهـا وأَنْعَمَـا

فصل في صفة التلاوة المشروعة وآدابها

واتـــلُ مـــرتلًا لـــه ترتيـــلا ... كمـا أتـى الامْـرُ[2] بـه تَنْـزِيلًا[3]

وهْـــوَ تجويـــدُكَ للحـــروفِ ... مَعْرِفـــةٌ لِمَوْضِـــعِ الوُقُـــوفِ

كَـذَا أَتَـى عَـنْ علـيّ الـمُكَرَّمِ ... بـابِ العُلـومِ بحْرهـا الـمُتَمْطَمِ

وَكُـــنْ مُـــدبِّرًا لـــهُ مُعْتَبِـــرَا ... تَـبِنْ لـكَ الـمَعَانِ[4] مِنْـهُ نَيِّـرَا

وَرَاعِ فِي مَدْلُولِـــها الضَّـــمائِرْ ... تَبْـدُوا[5] لـكَ الـمَعاني كالـمَنَابِرْ

وذاك أصـلٌ في الحُضـورِ يُعْتَمَـدْ ... ولِبَيـانِ القَصْـدِ مِنْهـا يُسْـتَنَدْ

---

(١) يستقيم الوزن بكسر الراء.

(٢) الصواب إثبات همزة القطع.

(٣) يستقيم الوزن بغير تنوين.

(٤) الصواب: المعاني.

(٥) الصواب حذف الألف بعد الواو.

واتْلُوهُ[١] بالتَّحْزِينِ لا التَّلْحِينِ ... إلا مع التَّبْيِينِ[٢] والتَّمْكِينِ

وابْكِ تأسُّفًا على التَّقْصِيرِ ... وَخَوْفَ ذاك اليومِ القَمْطَرِيرِ

عَلَّكَ تُوقَى شَرَّه وتَلْقَى ... مَسَرَّةً ونَضْرَةً وَرِفْقَا

وإنْ مَرَرْتَ بِعذابٍ فَعُذَا ... أَوْ رَحْمَةٍ فَسَلْهُ وَارْغَبْ وَلُذَا

واتْلُ كما شئْتَ كذِكْرِ الرَّبِّ ... قائمًا أو قاعدًا أو لِجَنْبِ

كذاكَ حالَ المشْيِ حيْثُ سَلِمَا ... مِنْ مُشْغِلٍ أو مُؤْثِمٍ فالْتَعْلَمَا[٣]

واخْتَرْ مِنَ البقاعِ ما قدْ طَهُرَا ... وفي دِوانِ الفَضْلِ منها سُطِّرَا

كمسجد ومكتب وخلوهْ ... ممَّا به يَبْدوا[٤] لِقَلْبِ جَلْوَهْ

ودُمْ عليهِ بحلولٍ وارتِحالْ ... تَفُزْ مِنَ اللهِ بحُبٍّ وَوِصالْ

فإنْ جَمَعْتَ ذا الخصالِ نَسَقَا ... تلوتَهُ حقَّ التِّلاوَةِ[٥] حَقَّا

---

(١) الصواب: واتله.

(٢) يستقيم الوزن بقولك: التبْيِينِ.

(٣) الصواب: فَلْتَعلما.

(٤) الصواب: يبدو، بحذف الألف.

(٥) الصواب: فإنْ جَمَعْتَ ذي الخصالَ نَسْقَا ** تلوتَهُ حقَّ التِّلاوهْ حقّا.

فـإن مُنِحْـتَ مَـعَ هَـذا بالعَمَـلْ ... فأنـتَ ماهِـرٌ بـه مِمَّـنْ وَصَـلْ

عَلَّـكَ تُـوقَى شـرَّهُ وتَلْقَـى ... مسـرَّةً ونَضْـرَةً ورِفْقَـى[1]

وإنْ مـررتَ بعـذابٍ فَعُـذَا ... أو رحمـةٍ فَسَـلْهُ وارْغَـبْ وَلُـذَا

مسـتمِدًّا مِـنْ حَضْـرَةِ الرَّسـولِ ... وحزْبِـهِ الـمَشائِخِ الفُحـولِ

وذاك عنـدما جمعـتُ قلْبـي ... علـى تـلاوةِ كـلامِ ربِّـي

محبَّـةً ورغْبَـةً وشَـوْقَا ... وقدْ عَلَا الشيْبُ وحانَ الـمَلْقَا[2]

وَوَهَـنَ العظْـمُ وعمَّنِـي الفَشَـلْ ... وضَعُفَتْ قُوَّتِي عن نَصْبِ العَمَلْ

وللَّـذِي قـدْ نَهَـزَ التِّسْـعينَ ... معـذرةٌ مقْبولـةٌ يقـينَ[3]

مُخْتلِسًـا لـذاك مِـنْ همِّ الزَّمـانِ ... كرشْفةِ الصَّادي ولُقْطَةِ العَجْلانِ[4]

وذاكَ عنـد الله أفضـلُ القُـرَبْ ... كما أتى عن خيْرِ مَنْ لهْ[5] اقْتَرَبْ

---

(١) الصواب: رفقا، بالألف الممدودة.

(٢) الصواب: الملقى، بالألف المقصورة.

(٣) الصواب: يقينا، بالألف.

(٤) يستقيم الوزن بالتسكين.

(٥) الصواب: لهُ.

مُقـــدِّمًا لـــه علـــى الأوْرادِ ... لأَنَّـــهُ أَجْمَـــعُ لِلْمُـــرَادِ

مُـــذَكِّرٌ بِســـابِقِ الـــوِدَادِ ... وخيْـــر زادٍ يُرْجـــى للْمعـــادِ

وذا الـــذي مـــال إليـــه الحـــاتِمِ ... في آخـــرِ الأمْـــرِ فشـــابِهْ تَغْـــنَمِ

مـــن غيْـــرِ أنْ أُخِـــلَّ بالأَذْكـــارِ ... مـــا قَـــدْ عَهِدْتُّـــهُ عـــنِ الأَخْيـــارِ

فإنَّهـــا مِـــنْ أَوْكَـــدِ الـــمَطْلوبِ ... وهْـــيَ بِـــذا في رُتْبَـــةِ الوُجـــوبِ

فَصِـــرْتُ أَقْـــفُ أثـــرَ السَّـــداتِ[1] ... تطلُّبًـــا لأَشْـــرفِ الحـــالاتِ

لأَنَّهـــم أُيِّـــدوا بـــالأقْرارِ ... فكشَـــفُوا عَـــنْ خَفايـــا الأَسْـــرَارِ

وعُصِـموا بـذاكَ عـن غَـيِّ الخَطَـا ... ومُنِحُـوا بالفضـلِ خـالِصَ العَطَـا

حتـى جمعـتُ مِـنْ مَرامـي نَـزْرًا ... لكـن رَبًّـا[2] شـيئًا وجَـلَّ قَـدْرَا

هـــذا تمـــامُ مـــا بـــه عُنِيـــتُ ... مـــؤمِّلًا قبـــولَ مـــا قَصَـــدْتُّ

ســـمَّيتُهُ بِقُـــرَّةِ الأعْيـــانِ ... في آدابِ تـــلاوةِ القـــرْآنِ

أقـــول قـــولَ نـــاظِمِ اللَّوامِـــعْ ... في مقـــرءِ الحبْـــرِ الإمـــامِ نـــافِعْ

---

(١) الصواب: السادات.

(٢) الصواب: ربًا بالتخفيف.

نظمتُـــــــهُ محْتَسِـــــــبًا للهِ ... غيْـــرَ مُفـــاخِرٍ ولا مُبـــاهِي

وقـــوْلَ نظـــمِ المرْشِـــدِ الـــمُعينِ ... تشـــبُّهًا بِهِمـــا في الختْمَـــيْنِ

ذا القـــدْرُ نظمًـــا لا يَفِـــي بِالغايَـــهْ ... وفي الـــذي ذكرتُـــهُ كِفايَـــهْ

وقـــولَ أحمـــدَ الرِّضـــى الـــدَّرْدِيرِ ... ذاكَ الـــولِيِّ العـــارِفِ الشَّـــهيرِ

في نظْمِـــهِ الخريـــدةِ البهيَّـــه ... أعنـــي بهـــا العقيـــدةَ السَّـــنِيَّه

وقُـــلْ بـــذُلٍّ ربِّ لا تقْطَعْنِـــي ... عنْـــكَ بقـــاطِعٍ ولا تَـــحْرِمْنِي

مِـنْ سِرِّكَ الأبْهى الـمُزيلِ للْعَمى ... واختِمْ بخيـرٍ يـا رَحـيمَ الرُّحَمَـا

أرجُـــوا[1] بهـــم عِنايـــةً وَفَضْـــلًا ... فَمِـــنْ وَرَائِهِـــمْ سَـــحَبْتُ ذَيْـــلًا

ثـــم الصـــلاةُ والســـلامُ الـــدائمُ ... علـــى نبِـــيٍّ دأْبُـــهُ المكـــارمُ

كـــلُّ الخلائـــقِ بـــه قـــدْ رُحِمُـــوا ... وســـيِّدٌ لرسْـــلِهِ وخـــاتِمُ

محمَّـــدٌ والآلِ والأصـــحابِ ... والتـــابعينَ السّـــادةِ الأنجـــابِ

مـــا تُلِـــيَّ[2] القـــرآنُ في الـــدَّياجِي ... وابْـــتَهَجَ القلـــبُ بِـــمَنْ يُنـــاجِي

(١) الصواب: أرجو، بحذف الألف.

(٢) الصواب: تُلِيَ، بضم التاء وتخفيف الياء.

وحــنَّ شــائقٌ إلــى الأسْــحارِ كمــا تَــحِنُّ الطَّيْــرُ للأوكْــارِ

وما تَجفى[1] الجنبُ عنْ مَضَاجِعْ يــدْعوهُ وَهُــوَ خــائِفٌ وطــامعْ

وقَــرَّةِ[2] الأعْــيُنُ بالــمَطْلوبِ واجْتَمَــعَ الــمُحِبُّ بالــمَحْبُوبِ

انتهت

اللهــم يــا عظــيم المنَّــه هــبْ لكاتِبِــهِ الجنَّــه

بجــاه أهــل السُّــنَّه فإنــك ذو فضــل ورحمــه

نقلته من نسخة بخط الشيخ سي الطاهر بن شهيدة[3]، من أحد تلامذة المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعاد علينا من بركاته وأنواره، وأنا العبد أسير ذنبه عبد القادر[4]

(١) يستقيم الوزن بقولك: وما تجافى.

(٢) الصواب: وقَرَّتِ.

(٣) هو سبط الشيخ الإمام موسى بن شهيدة، ولد سنة ١٩٠٦هـ، من حفاظ القرآن الكريم، معروف بصدقه ونزاهته وبشاشته، مشهود له بالتقى وحسن السلوك والتواضع، كما هو متضلع في العلوم الدينية والعربية، توفي عن عمر ناهز التسعين، وهو من أخصّ طلبة الشيخ عبد القادر بن قارة، ينظر: عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، ص١٠٧، رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم، ص١١٢.

(٤) هو إمام بالمدينة الجديدة بوهران، ما زال على قيد الحياة، بارك الله في عمره، وهو الذي أهداني نسخة مصورة من المخطوط.

المدعو أبو عبد الله الملقب شرّاك بن الحاج عابد المدعو بالعجوز، غفر الله له ولوالديه والمسلمين.. آمين، بتاريخ ٧ جمادى الثانية عام ١٤١٤ هجرية، الموافق ٢٢ يوم الاثنين نوفمبر سنة ١٩٩٣ ميلادية، المعروف قرب جديوية، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد دائمًا.

وجدت قصيدة للشيخ العلامة فارس المنقول والمعقول سيدي محمد بن التكوك[١] يمدح فيها المؤلف وهي: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

ونظـم كَـرَيِّ الـزُّلال العُـذاب ... وكالـزهر فـاحَ أصـيلا وطـاب

أتانـا مـن الجِهبـذ بـن قَـرَا ... مُفيـد العلـوم سـمير الأداب[٢]

فأهــدَى لتــالٍ ومُسْتَسْــمِعٍ ... أدابًا[٣] جدير[٤] برَفْعِ الحِجابْ

(١) هو محمد بن أحمد بن تكوك، المعروف بسيدي محمد العالم، من مواليد سنة ١٨٩٠م، فقيه وله معرفة واسعة في العلوم العربية، وله مكتبة ثمينة من أحسن المكتبات الموجودة في المنطقة، فهو دائمًا في تجديد لكثرة مطالعته لأنفَس الذخائر ولأجود ما أنتجه العصر، وكان يقرض الشعر ويراسل به المفتي قارة مصطفى، مفتي الديار المستغانمية، واشتهرت مناقب هذا الشيخ، وطالما اشتهرت روح الإنصاف، كان يظهرها بصفته حَكَمًا؛ ولذا كثيرًا ما كانت الناس تسترضيه حَكَمًا في نزاعاتها أو تعاملها فيما بينها في عقود بيع وشراء أو عقود زواج وطلاق، توفي سنة ١٩٧٩م. ينظر: بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب، ص١٦٧، عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، ص٨٥، رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم، ص١١٢، صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص٣٣١، ٤٧٩.

(٢) الصواب: أتانا من الجهبذ ابن قرا ** مفيد العلوم سمير الآداب.

(٣) الصواب: آدابا.

(٤) الصواب: جديرًا.

أيا مَنْ تسامَتْ له هِمَّةٍ[١] ترغِّبُهُ أبدًا في الكتاب

مرتل آياته خاشعًا فديتك عَرِّجْ على ذا الأداب[٢]

على نسْج ذاكَ البليغ الفصيح كنز العلوم حليف الصواب

عليك عليك بأحواضه فيا حبَّذا موردٌ وشراب

أُخَيِّ تمتع به واغتَنِمْ لِتحظى بكوثره في المآب

لمستَغنيم معطرة بِعبدِ القدير السميِّ الجناب

وتُشَدُّوا[٣] وترقص مطربة سقاها جمالهُ ماء الشباب

لعمري يحق يحق لها تباهي بذاك وليست تعاب

سلامٌ على حِبْرِنا بن قَرَا يعطِّرُ نادٍ لهُ وَرحاب[٤]

ودمْتَ بدوم ثَنَا منشد ونظم كرَيِّ الزلال العُذاب

انتهت

(١) الصواب: همَّةٌ.

(٢) الصواب: الآداب.

(٣) الصواب: تَشْدو.

(٤) الصواب: سلام على حبرنا ابن قرا ** يعطِّر نادي له ورحاب.

خاتمة:

اجتهد مفتي مستغانم عبد القادر بن قارة المتستغانمي في إضاءة وتنوير شباب زمانه بالقرآن، يوم كان للمستدمر الجولة والصولة، فسعى لإبراز آدابه وبعض أحكام تلاوته بمنظومة سهلة، مرتبة، مقسّمة، فنالت من تقريظ علماء وقته أحسن الكلام، حتى نظم فيها الشيخ ابن تكوك قصيدة عطرة.

وها هي اليوم بعد سنين طويلة من الإهمال قد عادت لحياتها، محققة كما وصلت، مع ترجمة لصاحبها، ودراسة لمتنها، مرفقة بتقريظ أحد معجبيها.

وفي الختام أرفع توصية للباحثين الجزائريين بمزيد التنقيب عن خبايا الزوايا، فما زالت خزائنها ثقيلة، وإنّ في غرب الجزائر من التراث أكثر من شرقه، وأكثره دفين القباب، وإنّ مَن أراد فتح الباب، فعليه بقرع بطون الزوايا، ثم أولاد وأحفاد العلماء، ثم المهتمين المهمَّشين، وفي رفوف مازونة مثال صارخ يستدعي العناء.

فهرس المصادر والمراجع

١. آثار ابن باديس، عبد الحميد بن باديس، تحقيق: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط١، ١٣٨٨هـ.

٢. تعريف الخلَف برجال السلَف، محمد الحفناوي، تحقيق: خير الدين شترة، دار كردادة، الجزائر، ط١، ١٤٣٣هـ.

٣. الرحلة الحبيبية الوهرانية، أحمد سكيرج، تحقيق: محمد الراضي كنون، دار الأمان، المملكة المغربية.

٤. الشهائد والفتاوي فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، عبده محمد التونسي، المطبعة التونسية، تونس، ط١، ١٣٤٣هـ.

٥. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، صلاح مؤيد العقبي، دار البصائر، الجزائر، طبعة خاصة، ٢٠٠٩م.

٦. مجموع النسب والحسب، بلهاشمي بن بكار، مطبعة ابن خلدون، الجزائر، ١٣٨١هـ.

٧. المرآة الجلية، الحاج الجيلاني بن عبد الحكم اليحياوي، مطبعة الجزائر، ط٢، ٢٠٠٦م.

٨. مستغانم وأحوازها عبر العصور، عبد القادر بن عيسى المستغانمي، المطبعة العلاوية، الجزائر، ط١، ١٩٩٦م.

٩. مقال بجريدة البلاغ بعنوان: مستغانم، عدد: ١٧٥، ١ أوت ١٩٣٠م.

١٠. مقال بجريدة النجاح بعنوان: تشييع جنازة فقيد العلم والورع بقية السلف الصالح وبركة الخلف الأستاذ الإمام الشيخ سيدي الحاج عبد القادر بن قارة مصطفى -عليه رضوان الله-، تلميذ مخلص، عدد ٤٣٧٨، ١٤ مارس ١٩٥٦م.

١١. موسوعة أعلام الجزائر، مجموعة من الباحثين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤م، طبعة خاصة، ٢٠٠٧م.

١٢. نيل المغانم من تاريخ وتقاليد مستغانم، رشيد محمد الهادي بن تونس، المطبعة العلاوية، الجزائر، ط١، ١٩٩٨م.

13. livre d 'or de l 'algerie 1937. Jeanne et andré brochier.paris.

14. Annuaire officiel de la republique francaise pour 1990. Berger levrault.paris.